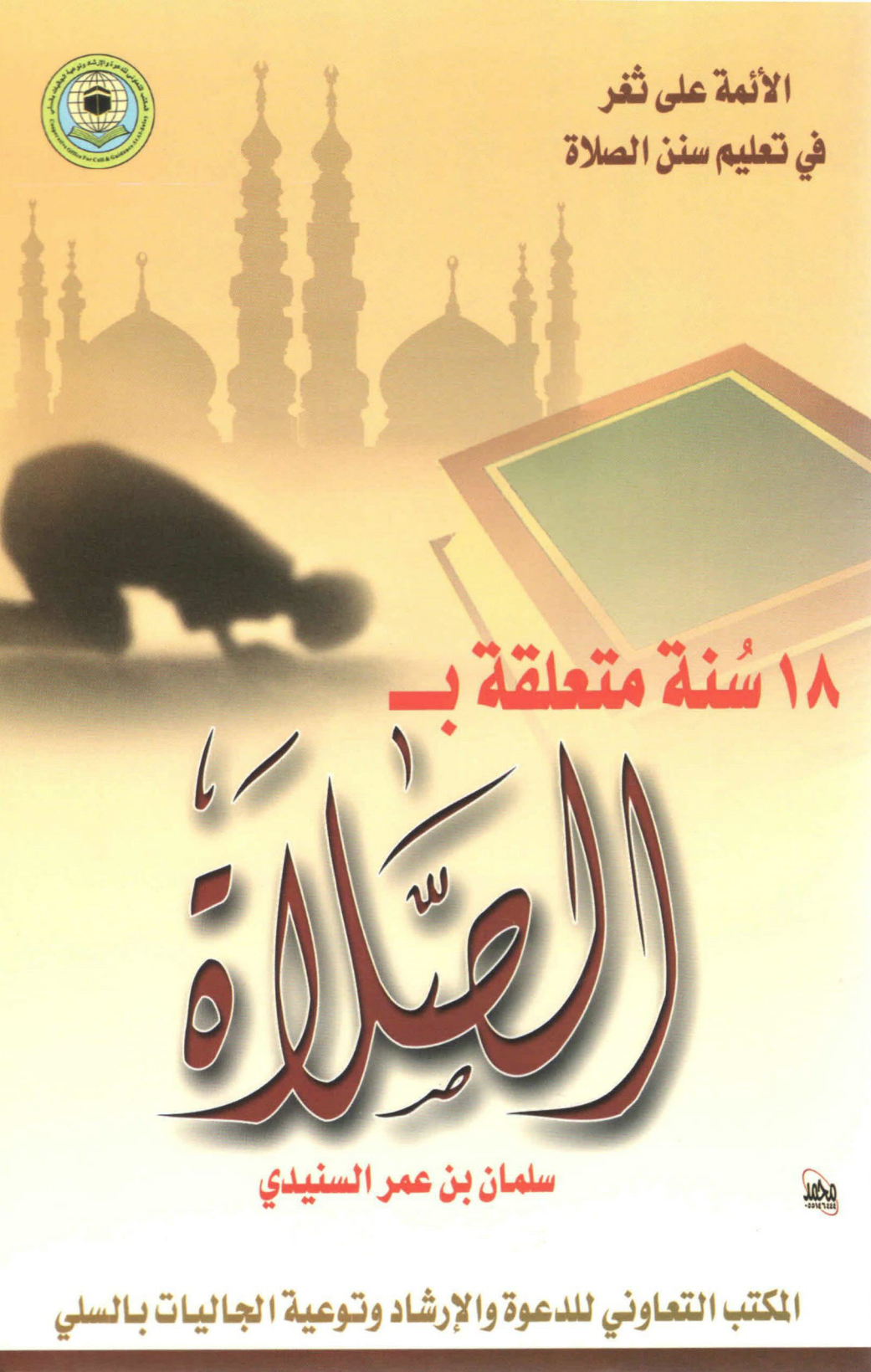

الأئمة على ثغر
في تعليم سنن الصلاة

١٨ سُنة متعلقة بـ

الصَّلاة

سلمان بن عمر السنيدي

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالسلي

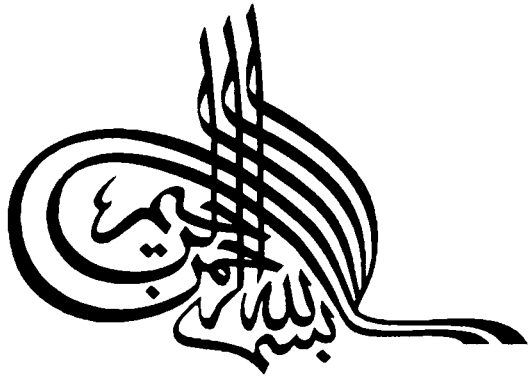

****

شعبان ١٤٢٤هـ

محفوظة
جميع الحقوق

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ... وبعد

فـــإن لأئمة المساجد مكانة عند الناس ، فهم محل الإقتداء ، و إليهم يـــرد العامة و عنهم يصـــدرون ، و بصلاتهم يتعلم الصغير والكبير و بانصرافهم حال قيام الليل يتم لمن خلفهم قيام ليلة .

و لأثرهم البالغ دعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم ، بعد أن بـــيّن مكانـــتهم في قولـــه صلى الله عليه وسلم : (الإمـــام ضـــامن ، و المؤذن مـــؤتمن اللهم أرشـــد الأئمـــة ، و اغفر للمؤذنين) [١]

---

١ : رواه أبو داود ،٣٥٦ ، و الترمذي ، ٤٠٢ ، و أحمد ٢٨٤/٢ ، و البيهقي ، ٤٣٠ ، والنسائي ، ٤٦٦ .و صـــححه أحمد شاكر في شرحه لعلل الترمذي ، ٤٠٥/١ ، وكذلك الألباني في الإرواء ، ٢١٧ ، ٢٣١/١ ، و في صحيـــح أبي داود ، ٥٣٠ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (الإمام ضامن) من الحفظ والرعاية ، لأنه يحفظ على القوم صلاتهم ، فهي في عهدته ، وصحتها مقرونة بصحة صلاته [١] ، ولذلك يقول البيضاوي رحمه الله : (الإمام متكفل لصلاة الجميع فيتحمل القراءة عنهم ، و يحفظ عليهم الأركان والسنن وعدد الركعات ، و يتولى السفارة بينهم وبين ربهم في الدعاء) [٢] . وقوله (اللهم أرشد الأئمة) أي (أرشدهم للعلم بما تكفلوه والقيام به والخروج عن عهدته) [٣] . ومن هنا كانت مؤازرة الأئمة على هذا العمل أمرٌ جديرٌ بالبحث. فكانت هذا الرسالة المتواضعة [٤] ، في بيان بعض السنن المتعلقة بالصلاة ، عسى الله أن ينفع بها ، والله الهادي إلى سواء السبيل.

سلمان بن عمر السنيدي

١٥/ ٨ / ١٤٢٤ هـ - الرياض : ١١٥٦٣ ، ص . ب : ٥٢١٨٥

---

١ : ينظر النهاية ، للجزري ، ٣/ ١٠٢ .

٢ : شرح سنن ابن ماجه ، للسيوطي ، ١/ ٧٠ .

٣ : عون المعبود ، للعظيم آبادي ، ١/ ٢٧٢ .

٤ : و أصله هذه الرسالة مقال سبق نشره في مجلة البيان بعنوان:(حتى لا تصبح صلاة التراويح عادة) ، العدد ١٩٦، رمضان ، ١٤٢٢ هـ .

من موقظات الهمة

ممـــا يوقظ همة الإمام للعناية بسنن الصلاة و رعايتها أمور كثيرة ، لعل من أهمها ما يلي :

أولاً : أمور تتعلق بالإمام مع نفسه

أ – ضرورة الإخلاص :

فـــإن كمـــال الإخلاص لا يتم إلا بالحذر من غوائله و البعد عن مـــا يخل به كالرياء و السمعة ، حيث أن (الرياء : إظهار العبادة لقصـــد رؤيـــة الناس لها فيحمدون صاحبها ، و السمعة لما يسمع كالقـــراءة و الوعظ و الذكر)[١] ، كما حذر من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته ، بقوله : (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الشرك الخفي : يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر

---

١ : فتح المجيد ، عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله ، ص ٣٧٧ .

رجـــل) [١] ، و الـــتحذير لمـــن بعدهم آكد و أشد. و الآيات و الأحاديـــث وأقوال السلف في هذا الباب أشهر من أن يذكّر به الأئمـــة ، يقـــول ابـــن مفلح رحمه الله : (ترى بماذا تحدث عنك ســـواري المسجد في الظلم ، من خوف الوعيد والتذكر للآخرة ؟ إذا تحدثـــت عن أقوامٍ ختموا في بيوتهم الختمات ، اتباعاً للنبي صلى الله عليه وسلم ، حيث انسل من فراش عائشة رضي الله عنها إلى المســـجد ، لا شموع ، و لا جموع ، طوبى لمن سمع هذا الحديث ، فانـــزوى إلى زاوية بيته ، و انتصب لقراءة جزء في ركعتين ، بتدبر و تفكر ، فيا لها من لحظةٍ ما أصفاها من كدر المخالطات ، و أقذار الرياء) [٢] .

---

١ : رواه مـــن حديـــث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أحمد ٢٦٤٢ ، و ابن ماجه ٤٢٠٤ ، قال البوصـــيري : إسناده حسن . و وافقه الألباني في صحيح الجامع ٢٦٠٧ ، و في المشكاة ٥٣٣٣ ، و الأرناؤوط ، في تحقيق فتح المجيد ، ٤٤٠ .

٢ : باختصار من كتاب (الآداب الشرعية) ٣٠١\٢ – ٣١٠ .

ب – لا تميز إلا بالسنة

يقـــول الخطيـــب البغدادي رحمه الله : (ينبغي لطالب الحديث أن يتميز في عامة أموره عن طرائق العوام باستعمال آثار الرسول صلى الله عليه وسلم ، ما أمكنه وتوظيف السنن على نفسه فإن الله تعالى يقـــول : (لقد كان لكم في رســـول الله أســـوة حســـنة) الأحزاب : ٢١) [١] .

جـ – أهمية المحاسبة

فلابـــد للإمـــام مـــن أوقات يخلو فيها للنظر في أحواله الظاهرة و الباطـــنة ، فـــإن القلب لا يرق إلا بهذه الخلوات ، فحينها يبصر حقـــيقة ما هو عليه ؛ فيستمسك بما يعينه على الخير ؛ و يجدد همته و يقوي عزمه و يصحح عمله ، ويحدو بنفسه إلى مضمار المسابقة مـــع أصحاب الهمم العالية ، وعن هذه الأحوال يقول ابن دقيق العيد رحمه الله : (و هذه و الله أحوال تنال بالخضوع والخشوع ، و بـــأن تظمأ و تجوع ، وتحمي عينيك الهجوع ، و مما يعينك على

---

١ : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ١/٢١٥ .

هذا الأمر الذي قد دعـــوتك إليه ، و يزودك في سفرك ، للعرض علـــيه ، أن تجعل لك وقتاً تعمره بالتذكر والتفكر ، و أياماً تجعلها معـــدة لجـــلاء قلـــبك ، فإنه متى استحكم صداه صعب تلافيه ، و أعـــرض عـــنه مـــن هو أعلم بما فيه ، فاجعل همتك الاستعداد لـــلمعاد ، والتأهـــب لجـــواب الملك الجواد ، فإنه يقول (**فوربك لنســـألنهم أجمعـــين *عما كانوا يعملون**) ، و مهما وجدت من نفسك قصوراً ، و استشعرت من نفسك عما بدا لها نفوراً ، فاجأر إليه وقف ببابه ، فإنه لا يعرض عمن صدق ،و لا يعزب عنه خفاء الضمائر (ألا يعلم من خلق) تبارك : ١٤)[١] .

ومن صور هذه العمل في هذه الخلوات إطالة صلاته والخشوع فيها حيـــث يجمع بين تلاوة كتابه و مناجاة ربه في خضوع وسجود ؛ و لعـــل في قولـــــه صلى الله عليه وسلم : (إذا صلى أحـــدكم

---

١ :مقدمة أحمد شاكر لكتاب (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام) ، ص ٣٨ .

لنفسه فليطول ما شاء)[١] فيه إشارة إلى حض الإمام على إطالة صلاته لنفسه ، والله أعلم.

ثانياً : أهمية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

لقوله صلى الله عليه وسلم : (صلوا كما رأيتموني أصلي)[٢] ، و قوله صلى الله عليه وسلم : (تقدموا فأتموا بي ، و ليأتم بكم من بعدكم)[٣]. وقيل في معنى الحديث : تعلموا مني أحكام الشريعة ، و ليتعلم منكم التابعون بعدكم ، و كذلك أتباعهم إلى انقراض الدنيا[٤].

و في الحرص على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فضائل جمة وكثيرة ، يجملها ابن قدامة رحمه الله بقوله[٥] : (و في اتباع السنة ، بركة موافقة الشرع ، و رضى الرب سبحانه وتعالى ، و رفع

---

١ : رواه البخاري ، ١٨٣/١ ، و مسلم ٤٣/٢ ، والنسائي ، ١٣٢/١ ، و الترمذي ، ٤٦١/١ ، و أحمد ، ٤٨٦/٢ .

٢ : رواه البخاري ، ٦٣١ و ٧٢٤٦ ، و أحمد ، ٥٣/٥ ، و الدارمي ، ٢٨٦/١ و الدارقطني ٢٧٢/١ ، و البيهقي ، ١٧/٢ .

٣ : رواه مسلم ، ١٥٨/٤ .

٤ : ينظر فتح الباري ، ٢٠٥/٢ .

٥ : كتابه (ذم الموسوسين) ، ص ٤١ .

الدرجـــات ، و راحة القلب ، و دَعَة البدن ، و ترغيم الشيطان ، وسلوك الصراط المستقيم) .

فللعمل بالسنن و المستحبات أجور و فضائل ، و من علم بفضائلها سيشـــمر عن ساعد الجد ، و يبتدر ميدان التنافس ، و سيسابق إلى خـــيرات ربه ، ومن أعظم ما يحفز المرء على ذلك الحديث القدسي العظـــيم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى قـــال : مـــن عادى لي ولياً ، فقد آذنته بالحرب ، و ما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضت عليه ، و لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، و بصره الذي يبصر به ، و يده التي يبطش بها ، و رجله التي يمشي بها ، و لئن سألني لأعـــطينه و لئن استعاذني لأعيذنّه) [١]

قـــال الغـــزالي رحمه الله : اعلم أن مفتاح السعادة في اتباع السنة والاقـــتداء برســـول الله صـــلى الله عليه وسلم ، في جميع مصادره و مـــوارده ، و حركاته ، و سكناته ، حتى في هيئة أكله و قيامه و نومه و كلامه .

---

١ : رواه البخاري ، ٦٥٠٢ .

ومن فوائد العمل بأنواع السنن أن (كثيراً من الناس إذا أخذ بسنة واحدة ، صار يفعلها على سبيل العادة ، ولكن إذا كان يعود نفسه أن يقول أو يعمل هذا مرة وهذا مرة ، صار منتبهاً للسنة) [١]

ثالثاً : فضل من دعا إلى هدى

إن ممـــا هـــيأ الله للأئمة تلقي الناس منهم واستماعهم لإرشادهم و إجلالهـــم ، وتزيد فرص التأثير تعليم الناس و دلالتهم على الخير في رمضـــان [٢] ، ولقـــد كـــان النبي صلى الله عليه وسلم يتخول الصـــحابة بالموعظة ، ويستثمر اجتماع الناس للصلاة ، فيحدثهم رجـــالاً و نساءً ، وكفى الإمام حافزٌ أنّ الله و ملائكته يستغفرون لمعـــلم النّاس الخير [٣] ، و أنّ من تعلم منه سنّة ، بقوله أو فعله ، فله أجر من عمل بها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (من دعا إلى هدى

---

١ : شرح الممتع ، العثيمين رحمه الله ، ٣/٣٧ .

٢ : لـــلمزيد يرجع إلى تسجيل المحاضرة القيمة :(رمضان فرصة للتعليم و الدعوة) ، لفضيلة الشيخ :محمد المنجد .

٣ : ففـــي الحديث (إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها ، والحوت ، ليصـــلون عـــلى معـــلمي الناس الخير) رواه الترمذي ، ٢٦٨٥ ، وقال : حديث حسن صحيح ، و صححه الألباني في صحيح الجامع ١٨٣٨ ، و صحيح الترغيب والترهيب ٧٨ .

كـــان له مـــن الأجر مثل من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شـــيئاً)[١] . و غـــير خاف أن تذكير الناس بما يباشرونه من عبادة مقدم في التعليم ، للحاجة إليه كأحكام الصلاة والصيام. وكذلك يقـــدم في التعليم ما كثرت فيه المخالفات جهلا أو إهمالاً. كتربية الأبناء والبنات ، والتساهل في أحكام الحجاب والنظر و نحو ذلك.

رابعاً :الآثار السيئة لهجر السنن

لهجـــر السنن المصطفى صلى الله عليه وسلم آثار سيئة ، فمن ذلك أنه إذا اعتاد الناس أداء العبادة - وخاصة صلاة الجماعة - بطريقة ثابتة ، هجر فيها سنن وأحوال مشروعة ، و يشب عليها الصغير ، و يهـــرم عليـــها الكبير ، حسب الناس أن السنة المشروعة لها لا تكـــون إلا كذلك ، وهذا فيه خلل كبير ، و لهذا حذر الأئمة من هـــذا المسلك ، فقد قال شيخ الإسلام : (هجر ما وردت به السنة وملازمـــة غيره ، قد يفضي إلى جعل الســـنة بدعة)[٢] ، (ولهذا أكثر المداومين على بعض الأنواع الجائزة ، أو المستحبة ، لو انتقل

---

١ : رواه مسلم ، ٢٦٧٤ .

٢ : الفتاوى ، ٢٢/٦٦ .

عـــنه لنفر عنه قلبه ، وقلب غيره ، أكثر مما ينفر عن ترك كثير من الواجبات ، لأجل العادة التي جعلت الجائز كالواجب)[١] .

قـــال عبد الله بن منازل رحمه الله : لم يبتلى أحدٌ بتضييع السنن إلا يوشك أن يبتلى بالبدع[٢]

و عدّ ابن مسعود رضي الله عنه ملازمة نوع من السنة وهجر نوع آخر من كيد الشيطان وتلاعبه بابن آدم فقال رحمه الله : (لا يجعل أحدكم نصيباً للشيطان في صلاته أن لا ينصرف إلا عن يمينه ، قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما ينصرف عن شماله)[٣] يعـــني بعـــد الســـلام. قـــال ابن الجوزي رحمـــه الله : (و لبّس [الشـــيطان] عـــلى آخرين منهم فهم يطيلون الصلاة ، و يكثرون القراءة ، و يتركون المسنون في الصلاة ، و يرتكبون المكروه فيها)[٤]

---

١ : الفتاوى ، ٢٤٨/٢٤ .

٢ : الاعتصام ،للشاطبي ، ١٢٨/١ .

٣ : أخرجه البخاري ، ٨٥٢ ، و مسلم ٧٠٧ .

٤ : تلبيس إبليس ، ص ١٣٦ .

تنبيهان قبل العمل بالسنن المهجورة :

الأول :إذا ثبتت الأحاديث بسنة فعلها النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينقل مداومته عليها ، فمن الخير أن تفعل أحياناً ، ولو مرة واحدة ، فقد قال الإمام أحمد رحمه الله : ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به، حتى مر بي أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً، فأعطيت الحجّام ديناراً حين احتجمت [١] و الوسط أن لا يداوم عليها كالمداومة على الواجبات ، ولا تهجر كالمكروهات.

الثاني : أهمية تعليم الناس هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل العمل به ، خاصة إذا كانت سنة مهجورة عندهم ، أو غير مألوفة عند عامة المصلين ، فإن ذلك أدعى لقبول الحق ، و أحرى بحسن التسليم و الانقياد [٢]

---

١ : سير أعلام النبلاء ،للذهبي ، ٢١٣/١١ .

٢ : ينظر فقه العبادات ؛ للعثيمين رحمه الله ؛ ص ٢٠٥ .

حتى لا تفقد روح العبادة في الصلاة

هـــناك سنن حري بالإمام التنبه لها والحرص على العمل بها ، لكي يحقق كمال الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، و يتعلم الناس منه هذه السنن ، التي قد يجهلها الكثير ، و يطرد الملل والغفلة حيث أن تـــنوع العمل بالسنن المختلفة ليس كاعتياد طريقة واحدة في تجديد النشاط وحضور القلب .

وفيما يلي تنبيه إلى بعض هذه السنن مقسمة إلى قسمين :

القســـم الأول : سنن تتعلق بجميع الصلوات . و فيها تنبيه لما يتعلق منها بصلاة التراويح .

القسم الثاني : سنن تتعلق بصلاة التراويح

القسم الأول :

سنن تتعلق بجميع الصلوات

١. تنويع أدعية الاستفتاح :

حيث يشرع إطالة السكوت بعد تكبيرة الإحرام و قبل القراءة لقراءة دعاء الاستفتاح ، اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : بأبي وأمي يا رسول الله ، إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال أقول : (اللهم باعد بيني و بين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسل خطاياي بالثلج والماء والبرد) [١] . و ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه كان يجهر بدعاء الاستفتاح : (سبحانك اللهم و بحمدك ، و تبارك اسمك ، و تعالى جدك ، و لا إله غيرك) [٢]

ومما ثبت من أدعية الاستفتاح في صلاة الليل ما يلي :

---

١ : رواه البخاري ، ٧٤٤ ، و مسلم ، ٥٩٨ .

٢ : رواه مسلم ، ٥٢/٤ ، و البيهقي ، ٣١/١ .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته بـ : (اللهم رب جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل ، فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) [١]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا قام من جوف الليل : (اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ، و وعدك حق ، و قولك حق ، و لقاؤك حق ، و الجنة حق ، و النار حق ، و الساعة حق ، و النبيون حق ، و محمد حق ، اللهم لك أسلمت ، و عليك توكلت ، و بك آمنت ، و إليك أنبت ، وبك خاصمت ، و إليك حاكمت ، أنت ربنا و إليك المصير ، فاغفر لي ما قدمت و ما أخرت ، و ما أسررت ، و ما أعلنت ، و ما أنت أعلم به

---

١ : رواه مسلم ، ٧٧٠ ، و أبو داود ، ٧٦٧ .

مني ، أنت المقـــدم و أنت المؤخر ، أنت إلهي ، لا إله إ لا أنت)[١] ، وأحاديث الاستفتاح كثيرة متنوعة [٢] ، و قد قال شيخ الإسلام رحمه الله : (فالأفضـــل أن يستفتح بكل واحد ، فلكل استفتاح حاجة ليست لغيره ، فيأخذ المؤمن بحظه من كل ذكر) [٣] .

٢. **صيغ الاستعاذة :**

وللاســـتعاذة صـــيغ ثابتة منها الصيغة المشهورة : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وهي متلقاة بالتواتر مع رواية القرآن ، ومنها ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى اله عليه وســـلم قال : (أعوذ بالله السنميع العليم من الشيطان الرجيم من همـــزه ونفخه ونفثه ثم قرأ) [٤] ، ومشروعية الاستعاذة في الركعة

---

١ : رواه البخاري ، ١٠٥٣ ، و مسلم ، ٧٦٩ ، و أبو داود ، ٧٧١ ، و النسائي ، ١٦٠١ ، و ابن ماجه ، ١٣٤٩ .

٢ : يـــنظر صـــحيح مسلم حديث ، ٧٦٩ ، و ما بعده ، و كتاب صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم للألباني رحمه الله ، ص ٩١ ، وقد ذكر في ذلك إثنا عشر حديثاً .

٣ : الفتاوى ، ٢٢/ ٣٤٢ .

٤ : رواه الـــترمذي ، ٩١٠/٢ و أبـــو داود ، ٧٧٥ ، والنسائي، ١٤٣/١، و الدارمي ، ٢٨٢/١ ، و ابن ماجه، ٨٠٤ ، و الدارقطني ، ١١٢ ، و البيهقي ٣٤٣٥/٢ ، وصححه بطرقه الألباني في إرواء العليل ، ٥٣/٢ ، برقم ٣٤٢ ، و ينظر حديث رقم ٣٤١ .

الأولى مـــن كل صلاة ، ولا يعلم دليل يستثني صلاة التراويح من هذه المشروعية ، بل إن النووي رحمه الله أكد هذه المشروعية ونفي أن يكون هناك فرق بين صلاة التراويح وغيرها في مشروعيتها [١] ، فـــلا وجـــه لهجر هذه السنة عند من يقصدون التزود من الخيرات بطول الصلاة. و ليس في فعلها تطويل يشق على المصلين.

٣. **القراءة آية آية :**

عـــن قتادة رحمه الله أنه قال : سألت أنس رضي الله عنه عن قراءة الـــنبي صـــلى الله عليه وسلم فقال : كان يمد مداً ثم قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم : يمد بسم الله و يمد بالرحمن و يمد بالرحيم) [٢] .

و عـــن يعلى بن مَملكٍ أنه سأل أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة رســـول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته ؟ . . . فإذا هي تنعت

---

١ : الأذكار ، للنووي ، ص ١٥٦ .

٢ : أخرجه البخاري ، ٧٩\٩ ، و نحوه عند أبي داود ، ١٤٥٦ ، و النسائي ، ١٧٩\٢ .

قراءةً مفسرةً حرفاً حرفاً)[١] . و في رواية (يُـقَـطِع قراءته آية آية) [٢] .

٤. **إطالة القراءة :**

و خاصة في الفجر و الظهر و الركعة الأولى من كل صلاة ، لما ورد في ذلك من الآثار الدالة على ذلك ، وذلك من تمام الصلاة حيث لا يـنافي تخفيفها ، فعن سماك قال سألت جابر بن سمرة رضي الله عنه عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كان يخفف الصلاة ولا يصلي صلاة هؤلاء قال : وأنبأني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر بـ (ق والقرآن) ونحوها [٣] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر ما بين الستين إلى المائة [٤] . وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى

---

١ : رواه النسائي ، ٢\١٨١ و روى نحوه الترمذي ، ٢٩٢٤، وقال : حديث حسن صحيح . وأبو داود ، ١٤٦٦ .

٢ : رواه أبو داود ، ٤٠٠١ ، و الدارقطني ، ١١٨ وأحمد ، ٦\٣٠٢ و الحاكم ، ٢/٢٣، وصححه و أقره الذهبي ، و قال الجزري : حديث حسن ، و سنده صحيح ، النشر ١\٢٢٦ ، وصححه الألباني في الإرواء ، ٣٤٣ ، و في صفة الصلاة ، ص ١٢٤ .

٣ : مسلم ، ٤٥٨ .

٤ : رواه مسلم ، ٤٦١ .

الأشعري رضي الله عنه : (أن اقرأ في الصبح بطوال المفصل) رواه الترمذي وقال : (وعلى هذا العمل عند أهل العلم ، و به قال سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي) [١] .

و عن قزعة قال : أتيت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فقلت : أسألك عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما لك في ذاك من خير [٢] فقال : كانت صلاة الظهر تقام فينطلق أحدنا إلى البقيع فيقضي حاجته ثم يأتي أهله فيتوضأ ثم يرجع إلى المسجد و رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الأولى [٣] . و عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : فحزرنا قيامه في الظهر قدر ثلاثين آية في الركعتين الأوليين ... وفي الركعتين الأوليين من العصر على قدر النصف من ذلك [٤] .

---

١ : سنن الترمذي ،بعد حديث ٢٨١ .

٢ : بمعنى : أنك لا تستطيع الإتيان بمثلها لطولها وكمال خشوعها ، وإن تكلفت ذلك شق عليك و ، فحصله ، فتكون علمت السنة وتركتها . تعليق عبد الباقي على صحيح مسلم ، ١/ ٣٣٥ .

٣ : مسلم ، ٤٥٤ .

٤ : رواه مسلم ، ٤٥٢ ، و أبو داود ، ٨٠٤ ، و ابن ماجه ، ٨٢٨ و الدارمي ، ١/٢٩٥ و الدارقطني ، ١/٢٣٧ .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : (كان يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب و سورتي، يطول في الأولى ويقصر في الثانية ، وكان يقرأ في العصر بفاتحة الكتاب و سورتين ، يطول في الأولى ويقصر في الثانية ، وكان يطيل في الركعة الأولى من صلاة الصبح و يقصر في الثانية) [١]

د. **أدعية السجود و الركوع المأثورة :**

وهي كثيرة مشهورة ، ومنها ما يقال في الركوع والسجود ، كما روت عائشة رضي الله عنها حيث قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه ، و سجوده : (سبحانك اللهم ربنا و بحمدك ، اللهم اغفر لي) [٢] ، و تأمل أنه يكثر أن يقول هذا الذكر ، و أقل الكثير ثلاث مرات ، و أيضاً كان يقول في ركوعه وسجوده : (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) [٣] .

و قوله : (سبحان ذي الجبروت والملكوت و الكبرياء

---

١ : رواه البخاري ، ٧٥٩ ، ومسلم ، ١٧١/٤ .

٢ : أخرجه البخاري ، ٤٩٦٨ ، ومسلم ، ٢١٧/٤ .

٣ : رواه مسلم ، ٤٨٧ .

و العظمة) ومما ثبت في الركوع قوله : (اللهم لك ركعت ، و بك آمنت ، و لك أسلمت ، خشع لك سمعي ، و بصري ، و مخي ، و عظمي ، و عصبي) [٢] . و مما ثبت في السجود قوله: (اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه و صوره ، فأحسن صورته ، وشق سمعه و بصره ، تبارك الله أحسن الخالقين) [٣] وكذلك قوله : (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، و بمعافاتك من عقوبتك، و أعوذ بك منك ، لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك) [٤] . وقوله : (اللهم اغفر لي ذنبي كله ، دقه وجله ، و أوله و آخره ، و علانيته و سره) [٥] . وقوله : (اللهم اجعل في قلبي نوراً ، واجعل في سمعي نوراً ، و اجعل في بصري نوراً ، و اجعل من تحتي نوراً ، و اجعل من فوقي

---

١ : رواه النسائي ١١٣٢، و صححه الألباني في صفة الصلاة ، ص ١٣٣ .

٢ : رواه مسلم ، ٧٧١ .

٣ : رواه مسلم ، ٧٧١ .

٤ : رواه مسلم ، ٤٨٦ ، و أبو داود ، ٨٧٩ ، والنسائي ، ٢٢٢/٢ .

٥ : رواه مسلم ٤٨٣ .

تحتي نوراً ، و اجعل من فوقي نوراً ، و عن يميني نوراً ، و عن يساري نوراً ، و اجعل أمامي نوراً ، و اجعل خلفي نوراً ، و أعظم لي نوراً)[١] .

و في حديث حذيفة رضي الله عنه أن طول ركوعه وسجوده بمقدار قيامه[٢] . حتى قال ابن حجر رحمه الله : (ثبت أنه قرأ في الصبح بالصافات وثبت في السنن عن أنس أنهم حزروا في السجود قدر عشر تسبيحات ، فيحمل على أنه إذا قرأ بدون الصفات اقتصر على دون العشر)[٣]

و إن مما يستنكر على بعض الأئمة أنهم حين يطيلون دعاء القنوت ، وظاهرهم الخشوع ، فإنهم إذا سجدوا لا يطيلون الدعاء في سجودهم ، بل يستعجلون فيه .

فأين الأمر بإكثار الدعاء في السجود ، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

١ : رواه مسلم ، ٧٦٣ .

٢ : و سيأتي ذكر الحديث بتمامه ، ص ٤٣ .

٣ : فتح الباري ، ٢/ ٢٨٩ .

(أقـــرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد ، فأكثروا الدعاء)[١] .
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وســـلم قـــال : (وأمـــا السجود فاجتهدوا في الدعاء ، فقمن أن يســـتجاب لكم)[٢] . فكم فوت من الأجر و الفضل من عجّل في هذا الركن والله المستعان .

٦. أدعية الرفع من الركوع و الجلوس بين السجدتين :

و ذلـــك عمـــلاً بالسنة المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فمما ثبت مما يقال بعد الرفع من الركوع ، قوله صلى الله عليه وســـلم : (الـــلهم ربـــنا لك الحمد ملء السماوات ، و ملء الأرض ، و ملء ما شئت من شيء بعد)[٣] ، و نحوه بزيادة : (اللهم طهرني بالثلج و البرد ، و الماء البارد ، اللهم طهرني من الذنـــوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ)[٤] ، وكذلـــك قوله بدلاً مما سبق : (أهل الثناء و المجد ، لا مانع لما

---

١ : رواه مسلم ، ٤٨٢ . و أبو داود ، ٨٧٦ . و النسائي ، ١١٣٧ .
٢ : رواه مسلم ، ٤٧٩ .
٣ : رواه مسلم ، ٣٧٦ .
٤ : رواه مسلم ، ٤٧٦ .

أعطيت ، و لا معطي لما منعت ، و لا ينفع ذا الجدّ منك الجد)[١]، وكذلك قوله : (ربنا ولك الحمد ، حمدا كثيراً طيباً مباركاً فيه)[٢].

ولذا فإنك لتعجب ممن أطال الصلاة كيف يسرع في هذا الموطن فيفوت عليه فضيلة هذه الأدعية ، ثم إذا قام في الوتر للقنوت وعزم على إطالته لم يكن لهذه الأدعية نصيب و لا وقت . فلاسكت قبل الدعاء ليقولها من خلفه ، ولا هو قالها في دعائه ، مع طوله و تنوعه.

ومما ثبت مما يقال في الاعتدال بين السجدتين قوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم اغفر لي ، و ارحمني و عافني ، و اجبرني ، و ارزقني) رواه الترمذي و قال رحمه الله بعد هذا الحديث : و به يقول الشافعي وأحمد وإسحاق : يرون هذا جائزاً في المكتوبة والتطوع[٣]

---

١ : رواه مسلم ، ٤٧٨ .

٢ : رواه البخاري ، ١٨٧ .

٣ : رواه الترمذي ، ٢٨٤ ، و أبو داود ، ٨٥٠ ، و ابن ماجه ، ٨٩٨ ، و صححه الحاكم و وافقه الذهبي ١/٢٧١ ، و صححه الألباني ، في صحيح الترمذي ٢٣٣ ، و صحيح ابن ماجة ١/١٤٨ .

و أمـــا إطالة هذين الركنين ، ففيهما حديث حذيفة رضي الله عنه حيـــث وصف صلاته صلى الله عليه وسلم فقال : (فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال سمع الله لمن حمده ، فقام قياماً طويلاً ، قريباً مما ركع ، ثم سجد قريباً من قيامه) [١] .

وكذلـــك حديـــث الـــبراء بن عازب رضي الله عنه حيث قال : (رمقـــت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدت قـــيامه فركعـــته ، فاعتداله بعد ركوعه ، فسجدته ، فجلسته بين السجدتين ، فسجدته ، قريباً من السواء) [٢] ، وعن أنس رضي الله عـــنه قال : ما صليت خلف أحد أوجز صلاة من صلاة رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ، في تمام ، كانت صلاة رسول الله صلى الله متقاربة ، و كانت صلاة أبي بكر متقاربة ، وكان رسول الله صلى الله علـــيه وسلم إذا قال : سمع الله لمن حمده ، قام حتى نقول : قد أوهـــم . ثم ســـجد و يقعـــد بين السجـــــدتين . حتى نقول :

---

١ : رواه مسلم ، ٧٧٢ .

٢ : رواه البخاري ، ٨٠١ ، ٨٢٠ ، و مسلم ٤٧١

قـــد أوهم) [١] . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فيشبه – والله أعـــلم – أن يكـــون الإيجـــاز عاد على القيام ، و الإتمام إلى الـــركوع والسجود لأن القيام لا يكاد يفعل إلا تاماً فلا يحتاج إلى وصـــف بالإتمـــام بخـــلاف الركوع والسجود و الاعتدالين ... و أحاديـــث أنـــس كلها تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم : كـــان يطيل الركوع والسجود و الاعتدالين ، زيادة على ما يفعله أكثر الأئمة) [٢] . وقال ابن دقيق العيد رحمه الله عن حديث أنس رضـــي الله عنه : (يدل على أن الاعتدال ركن طويل) [٣] . و قال ابن القيم رحمه الله عن الرفع من الركوع :(و كان من هديه إطالة هـــذا الركن بقدر الركوع) [٤] . وقال رحمه الله عن الجلوس بين

---

١ : رواه مسلم ، ٤٧٣ ، وأبو داود ، ٥٥٣ . و نعت أنس رضي الله عنه صلاة رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، فقال حماد : كان إذا رفع رأسه من الركوع انتصب حتى يقول القائل : قد نسي ، و إذا رفـــع رأسه من السجدة مكث ، حتى يقول القائل : قد نسي ، رواه مسلم ، ٤٧٢ ، و روى نحوه البخاري ، ٨٠٠ ، ٨٢١ .

٢ : اقتضاء الصراط المستقيم ، ١/ ٢٧١ .

٣ : فـــتح الـــباري ، ٢/ ٢٨٩ وذكـــر ابن حجر رحمه الله ترجيح النووي رحمه الله للإطالة هذه الأحاديث خلافاً للمذهب .

٤ : زاد المعاد ، ١/ ٢٢٠ .

السجدتين : (وكان هديه صلى الله عليه وسلم إطالة هذا الركن بقدر السجود ... وهذه السنة تركها الناس من بعد انقراض عصر الصحابة ... و أما من حكّم السنة ، و لم يلتفت إلى ما خالفها ، فإنه لا يعبأ بما خالف هذا الهدي) [١] . وقال رحمه الله : (قال شيخنا : و تقصير هذين الركنين مما تصرف فيه أمراء بني أمية في الصلاة ، و أحدثوه ... و ربّي في ذلك من ربّي حتى ظن أنه سنة) [٢] . و قال ابن حجر رحمه الله :(في قوله كان أنس يصنع شيئاً لم أركم تصنعونه ... إشعار بأن من خاطبهم كانوا لا يطيلون الجلوس بين السجدتين ، ولكن السنة إذا ثبتت لا يبالي من تمسك بها بمخالفة من خالفها ، وبالله المستعان) [٣]

و إن لم يداوم الإمام على ذلك فليفعله أحياناً ، تعليماً للناس ، وتذكيراً لهم ، و إحياءً للسنة . وأما الاعتذار بحديث (أفتان أنت يا معاذ) فإن الصحابي الذي شق عليه فعل معاذ رضي الله عنه إنما كانت شكواه أن معاذ رضي الله عنه أراد أن يقرأ سورة البقرة ،

---

١ : زاد المعاد، ١/٢٣٩ .

٢ : زاد المعاد ، ١/٢٢٢ .

٣ : فتح الباري ، ٢/ ٣٠١ .

و أنـــه كان يعمل سحابة نهاره . كما في حديث جابر رضي الله : أن رجلاً قال يا رسول الله إنا أصحاب نواضح نعمل النهار ، وإن معاذ صلى معك العشاء ، ثم أتي فافتتح بسورة البقرة ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاذ فقال : يا معاذ أفتان أنت) [١]

٧. **الدعاء قبل السلام :**

يعتبر هذا الموطن من المواطن التي يشرع فيها الدعاء للمصلي بلا خلاف [٢] ، وقد ثبتت أدعية مخصوصة بهذا الموطن ، وثبت أيضاً تخـــيير المصلي في الدعاء بما أحب بعد ذلك ، فعن عبد الله بن مســـعود رضـــي الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد ثم قال في آخره : (ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إلـــيه فيدعو) [٣] ، و في رواية : (ثم ليتخير من المسألة ما شاء أو ما أحب) [٤] .

---

١ : رواه مسلم ، ٤٦٥ .

٢ : قاله النووي في الأذكار ، ص ٥٥ .

٣ : رواه البخاري ، ٨٣٥ و ٦٢٣٠ و النسائي ، ١٢٩٧ .

٤ : رواه مسلم ، ٤٠٢ و ٥٨٨ .

و ممـــا ورد تعيينه في هذا الموطن الدعاء المحفوظ من قوله صلى الله علـــيه وسلم :(إذا فرغ أحدكم من تشهده الأخير فليتعوذ بالله من أربـــع : من عذاب جـــهنم ، و من عذاب القبر ، و من فتنة المحيا و الممـــات ، و مـــن شر فتنة المسيح الدجال) [١] . و ثبت أنه يزيد علـــيه (اللهم إني أعوذ بك من المأثم و المغرم) حتى قال قائل : (مـــا أكثر ما تستعيذ من المغرم) [٢] . و قول علي رضي الله عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : (اللهم اغفر لي ما قدمت ، و ما أخرت ، و ما أسررت و ما أعلنت ، وما أسرفت ، و ما أنت أعلم به مني ، أنت المقـــدم و أنـــت المؤخـــر ، لا إلـــه إلا أنت) [٣] . ونحو هذا من الأدعية.[٤]

---

١ : رواه الـــبخاري ، ١٩٢/٣ ، ومســـلم ، ٥٨٨ ، و أبو داود، ٩٨٣ ، و النسائي ، ٥٨/٣ . ولأهمية هذا الدعاء قال الإمام مسلم : بلغني أن طاوساً قال لابنه : أدعوت بها في صلاتك ؟ قال : لا قال : أعد صلاتك . صحيح مسلم ، بعد حديث ٥٩٠ .

٢ : رواه البخاري ، ٢٦٣/٢ ، ومسلم ، ٥٨٩ ، و الترمذي ، ٣٤٨٩ . والنسائي ، ٨/ ٢٦٢

٣ : رواه مسلم ، ٧٧١ ، و الترمذي ، ٣٤١٧ ، وأبو داود ، ٧٦٠ ، والنسائي ، ١٣٠/٢ .

٤ : ذكر الألباني رحمه الله عشرة أدعية تقال قبل الـسلام ، صفة الصلاة ، ص ١٨٣ ،

٨. صيغ السلام

و المشـــهور مـــنها ما عليه العمل كما جاء عن عبد الله بن مسعود رضـــي الله عنه قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم عن يميـــنه : السلام عليكم و رحمة الله ،حتى يرى بياض خده الأيمن ، وعـــن يساره : السلام عليكم و رحمة الله ، حتى يرى بياض خده الأيسر) [١] .

و هناك صفات لم يشتهر العمل بها [٢] ، و لكن ثبت نقلها في كتب السنة فمنها الصفات التالية :

أ – زيادة (و بركاته) في التسليمة الأولى

لحديـــث وائل بن حجر رضي الله عنه قال : صليت مع النبي صلى الله علـــيه وسلم فكان يسلم عن يمينه : السلام عليكم و رحمة الله و بـــركاته ، وعن شماله : السلام عليكم و رحمة الله) [٣] ، قال ابن

---

١ : رواه أبـــو داود ٩٩٦ ، والنسائي ٦٤ ، و ابن ماجه ٩١٤ ، و الترمذي ٢٩٥ وصححه، وأحمد ٤٠٦/١ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ، ٢٤١ . و ينظر المغني ، ١/ ٥٥٢ .

٢ : حتى ظن بعض الناس أن العمل بها بدعة . و هي مشروعة مباحة ، أو مفضولة مرجوحة .

٣ : رواه أبـــو داود ، ٩٧٧ ، و ابن خزيمة ، ٢/٦٧/١ ، و صححه النووي في المجموع ، ٤٧٨/٣ ، و ابن حجر في بلوغ المرام ، ٣٤٠ ، و الألباني في صفة الصلاة ، ص ١٨٧ .

قدامـــة رحمه الله : (وإن قال ذلك فحسن)[١]، وقال عبد الرحمن القاســـم رحمه الله : (و إن زاد جاز للحديث ، ما لم يتخذ ذلك عادة فلا ، لمخالفته السنة المستفيضة)[٢] .

ب – الاقتصار على تسليمة واحدة لحديث عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسلم في الصلاة : تسليمة واحـــدة ، تلقـــاء وجهـــه ثم يمـــيل إلى الشـــــق الأيمن شيئاً[٣] (قـــال الشافعي : إن شاء سلم تسليمة واحدة و إن شاء ســـــلم تسليمتين)[٤] .

قـــال ابن قدامة رحمه الله : (و قال ابن عمر ، و أنس ، وسلمة بن الأكـــوع ، وعائشـــة ، والحســـن ، وابـــن ســـيرين ، وعمر بن عبد العزيز ، ومالك ، و الأوزاعي[٥] : يسلم تسليمة واحدة . . .

---

١ : المغني ، ١/٥٥٤ ، و نقل ذلك عنه المرداوي في (الإنصاف) ، ٢/٨٥ .

٢ : حاشية الروض ، ٢/٨٠ ، و ينظر بلوغ المرام ، ١/ ١٩٦ .

٣ : رواه الـــترمذي ، ٢٤٢ ، و ابن ماجه ، ٩١٩ . ، و أبو داود ١٣٤٦٠ ، و ابن حبان ٦٦٩، و أحمد ، ٦/٢٣٦ ، و صححه الألباني في الصحيحة ، ٣١٦ .

٤ : سنن الترمذي ، بعد حديث ٢٩٦ .

٥ : وذكر ذلك النووي في المجموع ، ٣/٤٨١ .

وكان مسجد المهاجرين : يسلمون فيه تسليمة واحدة [١] ، و يجوز أن النبي صلى الله عليه و سلم فعل الأمرين ليبين الجائز و المسنون ، و لأن الصـــلاة عبادة ، ذات إحرام و إحلال ، فجاز أن يكون لها تحلـــلان كالحج ، و الواجب تسليمة واحدة ، و الثانية سنة ، قال ابن المنذر : أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم : أن صلاة من اقتصر على تسليمة واحدة جائزة ... و في ما ذكرناه جمع بين الأخبار ، و أقوال الصحابة رضي الله عنهم ، في أن يكون المشروع و المســـنون تسليمتين ، والواجب واحدة . و فعل النبي صلى الله علـــيه وسلم يحمل على المشروعية و السنة ، فإن أكثر أفعال النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة مسنونة غير واجبة) [٢] .

و قـــال النووي رحمه الله عن أحاديث التسليمة الواحدة أن ذلك: (لبيان الجواز ، و أحاديث التسليمتين ، لبيان الأكمل و الأفضل ، و لهذا واظب عليها صلى الله عليه وسلم ، فكانت أشهر ، و رواتها أكثر) [٣] .

---

١ : وذكر ذلك أيضاً النووي في المجموع ، ٣/ ٤٨١ .

٢ : المغني ، ١/٥٥٣ .

٣ : المجموع ، ٣/٤٨١ .

قال ابن القيم رحمه الله عن حديث عائشة رضي الله عنها : (إنه كان في قيام الليل. أخذاً من قولها : (كان يسلم تسليمة واحدة يرفع بها صوته يوقظنا) [١] .

و قال البهوتي رحمه الله : (و لا خلاف أنه يخرج من النفل بتسليمة واحدة) [٢]

٩- تنويع الانصراف عن القبلة بعد السلام :

وقد تقدم حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال : لا يجعل أحدكم نصيباً للشيطان من صلاته أن لا ينصرف إلا عن يمينه ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما ينصرف عن شماله [٣] .

---

١ : زاد المعاد ، ١/ ٢٥٩ .

٢ : حاشية الروض ، ٢/ ١٢٨ .

٣ : رواه البخاري ، ٨٥٢ ، ومسلم ، ٧٠٧ .

القسم الثاني

سنن متعلقة بصلاة التراويح

يقيم المسلمون شعيرة قيام الليل في ليالي رمضان ، وقد كان السلف يطيلونها ، حتى أنهم يستريحون في أثنائها ليجددوا النشاط و العزم ، فاصطلح بعد ذلك على تسميتها (صلاة التراويح) . و المسلم يقيمها و يحرص على حضورها كاملة مع إمامه . وقبل ذكر هذه السنن لعل من الخير التذكير بفضائل صلاة التراويح .

من فضائل صلاة التراويح

- **فضيلة قيام رمضان :**

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم كان يرغّب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) [١] ، و قوله (إيماناً) يعني : إيماناً بما وعد الله من الثواب للقائمين ، و قوله (احتساباً) يعني : طلباً لثواب الله ، لا رياءً،

---

١ : رواه مسلم ١٤٧ ، و روى آخره البخاري ٤/٢١٧ ، ٢١٨ ، و مسلم ٧٥٩ .

و لا سمعـــة ، ولا طلباً لجاه [١] ، و لحديث أبي هريرة رضي الله عـــنه أن رســـول الله صلى الله عليه و سلم قال : (من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة) [٢]

□ **فضيلة قيام الليل :**

لقوـــله تعالى :(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً و طمعاً و مما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفسٌ ما أخـــفي لهم من قرة أعينٍ جزاء بما كانوا يعملون) السجدة : ١٦، ١٧ . و لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و ســـلم قال : (أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جـــوف الليل) [٣] . ولحديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صـــلى الله علـــيه و سلم قال : (إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة) [٤]

---

١ : ينظر مجالس شهر رمضان ، العثيمين ، ص ٢٠ .

٢ : رواه أبو داود ١٢٤٥ ، و صححه الألباني ، الإرواء ، رقم ٤٤٧ .

٣ : رواه مسلم ، ١١٦٣ .

٤ : رواه مسلم ، ٧٥٧ .

▫ **فضيلة كثرة السجود :**

لقولـــــه صلى الله عليه و سلم لثوبان رضي الله عنه : (عليك بكثرة الســـجود لله ، فإنك لن تسجد لله سجدة ، إلا رفعك الله بها درجة ، و حط بها عنك خطـــيئة) [١] . و عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه ، قال كنت أبيت مع النبي صلى الله علـــيه وســـلم ، فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي : سل . فقلـــت : مرافقتك في الجنة ، قال : أو غير ذلك ؟ قلت : هو ذاك . قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود) [٢] .

❑ **فضـــيلة إكمال نقص الفرائض بالتطوع :** لقوله صلى الله عليه وسلم : (إن أول ما يحاسب العبد عنه يوم القيامة الصلاة، فإن كان أتمها كتبت له كاملة ، وإن لم يكن أتمها ، قال الله عز

---

١ : رواه مسلم ، ٤٨٨ .

٢ : رواه مسلم ، ٤٨٩ .

وجـــل : انظـــروا هـــل لعـــبدي من تطـــوع فتـــكملون بها فريضته)[١] .

و بـــرغم هـــذه المقاصد والفضائل فقد اعتاد بعض المصلين لصلاة الـــتراويح عـــلى أدائهـــا بطريقة رتيبة ، مع غفلة عن الفضائل ، أو ذهـــول عن المقاصد التي شرع من أجلها قيام رمضان ، أو ربما أدوهـــا مع هجر لبعض السنن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يواظـــب عليها أو يفعلها أحياناً ، أو التزموا فيها سنن - لم يلتزمها صلى الله عليه وسلم - كالتزامهم للواجبات. فربما أصبحت حال بعضـــهم كمـــا وصف الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن العبد ليصـــلي الصـــلاة ما يكتب له منها إلا عشرها ، تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها)[٢] .

---

١ : رواه أحمـــد ، ١٠٣/٤ ، و الـــترمذي ، ٢٦٩/٢ ، ح ٤١٣ ، وقال : حديث حسن غريب ، و الـــبغوي في شرح السنة ، وقال : حديث حسن ، ١٥٩/٤ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٠٢٠ و صحيح أبي داود، ٨١٠ ، ٨١٢ .

٢ : رواه أبو داود ٥٠٣/١ ، والنسائي ٦١٥ ، و أحمد ١٨٩٩٧، و البيهقي ٣٣٣٨ ، و ابن حبان ٢١١/٥ ، و قـــال في تحفة المحتاج : وصححه ابن السكن ، ٣٣٢/١ ، و قال الألباني : بسند جيد ، ينظر صفة الصلاة ٣٦ ، و صحيح الجامع ٦٥/٢ ، و صحيح أبي داود ٧٦١ .

فما الشأن إذا كان (كثير من الناس اليوم يصلون التراويح ، بسرعة عظيمة ، لا يأتون فيه بواجب الهدوء ، و الطمأنينة ، التي هي ركن من أركان الصلاة ، ولا تصح الصلاة بدونها ، فيخلّون بهذا الركن ، و يتعبون من خلفهم من الضعفاء ،و المرضى، وكبار السن ، يجنون على أنفسهم ، و يجنون على غيرهم ، و قد ذكر العلماء رحمهم الله أنه يكره للإمام أن يسرع سرعةً تمنع المأمومين فعل ما يسن ، فكيف بسرعة تمنعهم فعل ما يجب ، نسأل الله السلامة) [١] ، و قد قال النووي رحمه الله في صفة صلاة التراويح أنها : (كصفة باقي الصلوات ... كدعاء الافتتاح واستكمال الأذكار الباقية ، و استيفاء التشهد والدعاء بعده ، ... و إن كان هذا ظاهراً معروفاً فإنما نبهت عليه لتساهل أكثر الناس فيه، وحذفهم أكثر الأذكار) [٢] و (قال العامري: ما اعتاده أئمة المصلين في التراويح من الإدراج في قراءتها والتخفيف في أركانها ... سبب جميع ذلك إهمال السنن و اندراسها لقلة الاستعمال ،

---

١ : مجالس شهر رمضان ، العثيمين رحمه الله ، ص ٢١ ، وقد نبه إلى نحو هذا الألباني رحمه الله في كتابه صلاة التراويح ، ص ٩٩ .

٢ : الأذكار ، ص ١٥٦ .

حـــتى صار المستعمل لها مجهّلاً عند كثير من الناس لمخالفته ما عليه السواد الأعظم)[١]

سنن متعلقة بصلاة التراويح

و لأهمية تلك الفضائل توجه التنبيه على ما يعين المصلين على حسن أدائهـــم لصـــلاتهم لهذه الشعيرة ، و من أجل أن لا تنحسر روح العـــبادة في صلاة التراويح ، ويصبح و قيام الليل عادة ، يغيب فيه الإقـــتداء بالـــنبي صلى الله عليه وسلم ، يتأكد التنبيه على السنن و الأمور التالية :

١. **الاستفتاح بصلاة خفيفة :**

لمـــا روى أبـــو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وســـلم قـــال : (إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفـــتين)[٢] . و روت عائشة رضي الله عنها مواظبة رسول الله

---

١ : صلاة التراويح ، الألباني ص ١٠٥

٢ : رواه مسلم ٧٦٨ وأبو داود ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ .

صـــلى الله عليه وسلم على ذلك فقالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين [١] .

فهل تطبيق هذه السنة : ما يفعل من العجلة في راتبة العشاء ، و التي ربما صليت بعجلة مخلة !

و من الواضح أن الأحاديث في هذه السنة نصت أنها متعلقة بصلاة الرجل إذا قام لصلاة الليل.

٢. الوقوف عند الآيات

وذلـــك بالتســـبيح والسؤال والتعوذ ، كما روى ذلك حذيفة بن الـــيمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صـــليت مـــع الـــنبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترســـلاً ، إذا مـــر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، و إذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع ، فجعل يقول : سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال: سمع الله لمن حمده ربنا و لك

---

١ : رواه مسلم ، ٧٦٧ .

الحمـــد ، ثم قام طويلاً قريباً من ركوعه ، ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى ، فكان سجوده قريباً من قيامه [١] .

و نحو ذلك ما روى عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ البقرة ، لا يمر بآية رحمة إلا وقـــف فســـأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ، ثم ركع بقـــــدر قيامه ، يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت و الملكوت و الكـــبرياء و العظمة ، ثم سجد بقدر قيامه ، ثم قال في سجوده مثل ذلك ، ثم قام ، فقرأ آل عمران ، ثم قرأ سورة سورة [٢] .

و عـــن حفصـــة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : كان صلى الله عليـــه وسلم يقرأ بالســـورة فيرتلها ، حتى تكون أطول من أطول منها [٣] .

---

١ : رواه مسلم ١٧٦٤ ، و النسائي ١٦٣٣ ، و أبو داود ٨٧١ ، و الترمذي ٢٦٢ ، و ابن ماجه ٨٩٧

٢ : رواه أبو داود ٨٧٣ ، و صححه النـــووي في المجـــموع ، ٦٧\٤ ، و الألبـــاني في صحـــيح أبي داود ٨١٧ .

٣ : رواه مـــسلم ،٧٣٣ . والترمذي، ٣٧٣ ،و النســـائي ،١٦٥٨ ، و الـــدارمي ، ١٣٥٠، و مالك ٢٨٥.

و يفـــرق في هـــذا بين النفل و الفريضة فلا يفعل ذلك في الفرض لعدم نقله عنه صلى الله عليه وسلم وممن أفتى بذلك سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله لما سئل عن الصلاة على النبي صلى الله علـــيه وسلم في الصلاة عند المرور بآية فيها ذكره ، قال رحـــمه الله: (أما في الفريضة فلا يفعل ذلك لعدم نقله . . . أما في النافلة فلا بأس ، لأنه صلى الله عليه وسلم في تهجده بالليل يقف عند كل آيـــة فـــيها تسبيح فيسبح ، وعند كل آية فيها تعوذ فيتعوذ . . . والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من هذا الباب)[1].

٣. ألا يقصر الخشوع و البكاء على أحوال مخصوصة :

كمـــن يقصـــر تأثـــره على آيات العذاب والترهيب ، أو يقصر خشـــوعه عـــند تأثر الإمام و بكائه ، أو يقصر خشوعه و تأثره وتأمله لما يسمع في دعاء القنوت فقد عد ابن القيم رحمه الله أسباباً للتأثر بالقرآن عند سماعه فذكر منها ما يلي :

أحدهـــا : أن يلوح له عند السماع درجة ليست له فيشتاق إليها فتحدث له شهقة شوق.

---

١ : مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله ، ٤/ ٢٢١ .

ثانيها : أن يلوح له ذنب ارتكبه فتحدث له شهقة خوف وخشية.

ثالـــثها : أن يلوح له نقص فيه لا يقدر على دفعه عنه فيحدث له ذلك شهقة حزنٍ و ندم.

رابعها : أن يلوح له كمال صفات خالقه، و يرى الطريق إليه مسدود عنه، فيحدث له شهقة أسف و حسرة.

خامســـها : أن يكـــون قد انشغل عن ربه، و اشتغل بغير ذكره فيذكره القرآن ربه فيلوح له جماله و يرى بابه مفتوحاً، و الطريق ظاهراً، فيحدث له شهقة فرح وسرور.

و بكـــل حال فسبب الشهقة قوة الواردات على القلب من المعاني العظـــيمة و ضعف القلب عن تحملها و القصور في ما تستحقه من تعظيم، و ما يلزمها من أعمال و الخير أن تعمل تلك الواردات في باطـــنه داخـــلاً وذلك أقوى له و أدوم فإن أظهره[1] ضعف أثره،

---

١ : لمعـــرفة أحـــوال وأحكـــام من يصعق و يغشى عليهم، ينظر : الآداب الشرعية لابن مفلح : ٣٠٥\٢ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٧ /٣٦٦.

و أوشـــك انقطاعـــه . هـــذا حكم الشهقة من الصـــادق ، فإن الشاهق : إما صـــادق أو مـــوافق [١] أو منافق [٢] .

قـــال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : (آيات الصفات لا شـــك أنها مما يؤثر و يستدعي البكاء ، لأنها تذكر بعظمة الله ، وعظـــيم إحسانه ، ... مثل قوله (هو الله الذي لا إله إلا هو ، عـــالم الغيـــب و الشهادة ، هو الرحمن الرحيم ...) إلى أخر سورة الحشر ، كل هذه الآيات مما يسبب البكاء لتذكر عظمة الله ، وكمال صفاته ، و إحسانه إلى عباده ... فتدبر الآيات التي فيها أسمـــاء الله وصـــفاته مهمٌ جداً ، كتدبر الآيات التي فيها ذكر الجنة والنار وفيها ذكر الرحمة والعذاب) [٣] .

---

١ : ومـــن ذلـــك ما يروى أن عبد الله بن رواحه رضي الله عنه بكى فبكت امرأته ، فقال لها : ما يبكـــيك ؟ قالـــت : أبكاني الذي أبكاك . قال : أبكاني أني وراد النار فلا ادري أناج منها أم لا . مختصر قيام الليل ١٤٤.

٢ : بتصرف من كتاب (الفوائد) ص ١٩٨ ، و عن أنواع البكاء ينظر زاد المعاد ١٨٤\١.

٣ : الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل و التراويح ، لابن باز رحمه الله ، ص ٢١.

٤. تنويع كيفيات قيام الليل :

اقـــتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ونشراً لسنته ، إحياء لما أندرس منها أو هجر ، و لقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عدة كيفيات لصـــلاة الليل من فعله وقوله ، ولما سألت عائشة رضي الله عنها : (بكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتـــر ؟ قالت : كان يوتر بأربع و بثلاث ، و ست وثلاث ، وعشر وثلاث ، ولم يكن يوتـــر بأقصر من سبع ، ولا بأكثر من ثلاثة عشر) [١] ، و عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : (الوتر حق ، فمن شاء فليوتر بخمس ، ومن شاء فليوتر بثلاث ، ومن شاء فليوتر بواحدة) [٢]

---

١ : رواه أبـــو داود ، ٢١٤/١، وأحمـــد ١٤٩/٦ ، و صـــححه العـــراقي تخريج الإحياء ٥٧٣ ، و الألباني ينظر صلاة التراويح له ، ص ٨٤ .

٢ : رواه البـــيهقي ٢٧/٣ ، والدار قطني ١٨٢ ، و الحاكم ٣٠١/١ ، وصححه ووافقه الذهبي ، والنووي في المجموع ١٧،٢٢/٤ وصححه ابن حبان كما في فتح الباري ٣٨٦/٢ ، وصححه الألباني ، ينظر كتاب التراويح له ، ص ٨٤ .

ومن تلك الكيفيات الثابتة [١] ما يلي :

أولاً : يصلى ثلاث عشرة ركعة ، يفتتحهما بركعتين خفيتين ، يسلم من كل ركعتين ، ثم يوتر بواحدة.

ثانياً : يصلى ثلاث عشرة ركعة ، منها ثمان يسلم بين كل ركعتين ، ثم يوتر بخمس لا يجلس ولا يسلم إلا في الخامسة.

ثالثاً : يصلى إحدى عشرة ركعة ، لما روته عائشة رضي الله عنها قالت : كان صلى الله عليه وسلم يصلي أربعاً ، فلا تسأل عن حسنهن ، و طولهن ، ثم يصلي أربعاً ، فلا تسأل عن حسنهن ، و طولهن ثم يصلي ثلاثاً [٢].

رابعاً : يصلى إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعاً بتسليمة واحدة ، ثم أربعاً بتسليمة واحدة ثم ثلاثاً.

---

١ : و ما يلي مأخوذ من كتاب صلاة التراويح للألباني ص ٨٦ ، و للمزيد ينظر كتاب زاد المعاد ١/٣٢٢ ، فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ، وفتح الباري ٢/٤٧٧ ونيل الأوطار ٣/٣٨ ، و كتاب مجالس شهر رمضان ، للعثيمين ، ص ١٨ .

٢ : رواه البخاري ٣/٢٢٧ ، و مسلم ٧٣٨ .

خامساً : يصلي إحدى عشرة ركعة ، منها ثمان ركعات لا يقعد فيها إلا في الثامنة ، يتشهد ثم يقوم ولا يسلم ، ثم يأتي بركعة ثم يسلم ، ثم يصلي ركعتين وهو جالس .

سادساً : يصلي تسع ركعات منها ست لا يقعد إلا في السادسة ، ثم يتشهد ، و لا يسلم ثم يقوم ، ثم يأتي بثلاث ركعات .

قال الحافظ ابن نصر المروزي رحمه الله : (العمل عندنا بهذه الأخبار كلها جائز ، وإنما اختلفت لأن الصلاة بالليل تطوع ، الوتر وغير الوتر ، فكان النبي صلى الله عليه و سلم تختلف صلاته بالليل و وتره ، على ما ذكرنا : يصلي أحياناً هكذا ، و أحياناً هكذا ، فكل جائز حسن)[1]

د. **ترك القنوت أحياناً** :

و مما يلفت النظر أنه لم يثبت حديثٌ نقل من فعله صلى الله عليه وسلم أنه قنت بالصحابة في صلاة الليل في رمضان ، فضلاً أن يثبت أنه داوم عليه صلى الله عليه وسلم ، ولذا كان على من أراد بيان السنة عملياً للمصلين أن يترك القنوت أحياناً لبيان

---

١ : قيام الليل للمروزي ، ص ١١٩ .

أنـــه غير واجب ، و أن في الصلاة مواطن للدعاء تزيد عليه في الفضـــيلة كالســـجود ومواطن أخرى للدعاء كالركوع وقبل السلام و غيرها. وكذلك في تركه أحياناً تعليق أذهان المصلين بحسن التلقي عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث يلتزم ما ثبت أنه التزمه ،و أن يفعل أحياناً ما كان يفعله أحياناً.

٦. **القنوت قبل الركوع أحياناً :**

فـــإن القنوت قبل الركوع ثابت فعله من رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم ، كما يدل قول أنس رضي الله عنه حين سأله عاصم عن القنوت : قبل الركوع أو بعده ؟ قال : قبله. قال : فلانٌ أخبرني عنك أنك قلت : بعد الركوع . فقال : كذب ، إنمـــا قنـــت رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهراً [١] ، ففعل الإمام للقنوت قبل الركوع في صلاة التراويح تعليم للناس بالعمل ، وترك للعادة ، واستحضار لروح العبادة ، بل (قال شيخ الإسلام : فقهاء الحديث كأحمد وغيره يجوزون

---

١ : رواه البخاري ١٠٠٢ .

كـــلا الأمـــــرين لمجـــيء الســـــنة الصـــحيـــحة بهما)[١]

(و حكـــي عـــن أيـــوب السختياني و أحمد بن حنبل : أنهما جائزان)[٢]

٧. الدعاء في القنوت بالمأثور :

المـــأثور من الأدعية مشهور معروف ، ومنها حديث الحسن بن عـــلي رضي الله عنهما قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وســـلم كلمات أقولهنّ في الوتر : (اللهم اهدني فمن هديت ، وتولـــني فمـــن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضـــيت ، فـــإنك تقضي ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليـــت ، | ولا يعز من عاديت | تباركت ربنا وتعاليت)[٣] .

وكذلـــك حديـــث علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره : (اللهم إني أعوذ برضاك

---

١ : حاشية الروض ، لابن قاسم ١٨٩/٢

٢ : المجمـــوع ، للـــنووي ٢٤/٢ ، و يـــنظر كتاب الصلاة ، لابن القيم ص ٢١٥ ، و الإنصاف ، للمرداوي ١٧١/٢ ، و فتح القدير لابن الهمام ، ٤٢٨/١ ، و المنتقى للباجي ، ٢٨٢/١ ، .

٣ : رواه النســـائي ١٤٤٨ وأبو داود ١٤٢٥ ، و ابن ماجه ١١٧٨ ، و الترمذي وحسنه ١٧٤٥ ، و الدارمي ٤٥١/١ ، و البيهقي ٢٩٥٤ وما بين المعكوفين زيادة له ، و رواه البغوي في شرح السنة وصححه المحقق ٦٤٠ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ١٤٤/١ وصحيح ابن ماجه ١٩٤/١ ،

مـــن سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصـــي ثناءً عليك أنت كما أثنيـــت على نفسك)[١] .

و روي عـــن عمـــر رضي الله عنه ، أنه قنت بعد الركوع فقال : (الـــلهم إنـــا نستعينك ونستغفرك ، ولا نكفرك ، ونؤمن بك ، ونخلـــع مـــن يفجـــرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، و إليك نسعى ونَحفِد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك الجِـــدّ بالكفار مُلحِق اللهم ، اللهم عذب الكفرة ، الذين يصدون عـــن ســـبيلك ، ويكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك ...)[٢] ، (الـــلهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، و ألـــف بين قلوبهم و أصلح ذات بينهم ، وانصرهم على عدوك و عدوهـــم ، الـــلهم العن كفرة أهل الكتاب ، الذين يصدون عن سبيلك ، و يكذبون أولياءك ، اللهم خالف بين كلمتهم ، و زلزل أقدامهم ، و أنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين ، بسم الله الـــرحمن الرحيم ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، و نثني عليك

---

١ : رواه الـــترمذي ١٧٤٧ ، و ابـــن ماجه ١١٧٩ ، وصححه الألباني صحيح الترمذي ١٨٠/٣ وصحيح ابن ماجه ١٩٤/١ إرواء الغليل ١٧٥/٢ .

٢ : الأذكار ، للنووي ، ص ٤٩ .

الخـــير ، و لا نكفـــرك ، و نخلع و نترك من يفجرك ، اللهم إياك نعـــبد ، ولـــك نصلي و نسجد ، و إليك نسعى و نحفد ، نرجو رحمتك ، و نخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار مُلْحِقٌ)[1]

وقد حض الله في كتابه على أدعية كثيرة[2] ، و رغب فيها بأساليب مختـــلفة ، بـــل أمـــر بالدعاء بها أمراً صريحاً كما في قوله تعالى : **(و قـــل رب اغفـــر و ارحم وأنت خير الراحمين)** المؤمنون : ١١٨ ، وقـــوله : **(وقل رب زدني علما)** طه :١١٤ ، و قوله تعـــالى : **(ومـــنهم مـــن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، و في الآخـــرة حســـنة ، و قـــنا عذاب النار * أولئك لهم نصيب مما كســـبوا ، و الله ســـريع الحساب)** البقرة:٢٠٢ ، وقوله تعالى : **(و الذيـــن يقولـــون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً)** الفرقان : ٧٤ .

---

١ : رواه البـــيهقي ٢١١ ، وصححه ، و البغوي في شرح السنة ٣/١٣٠ ، وينظر المجموع للنووي ٣/٤٩٨ .

٢ : تكـــرر لفـــظ (ربنا) في القرآن ١١١ مرة ، ولفظ (رب) ٦٧ مرة ، ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة : ر ب ب .

و في ذكـــر أدعية الأنبياء عليهم السلام ، و أن الله أجاب دعوهم أعظـــم ترغيب ، وكذلك الثناء على أدعية الصالحين فيه تهييج على الـــنهج بأدعيتهم ، كقوله سبحانه عن دعاء الراسخين في العلم : (**ربـــنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، و هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**) آل عمران :٨ ، وكذلك ذكر دعاء الحواريين أتـــباع الأنبـــياء (**ربنا اغفر لنا ذنوبنا و إسرافنا في أمرنا و ثبت أقدامـــنا وانصـــرنا على القوم الكافرين**) آل عمران آية : ١٤٧ ، وكذلك في مثل إطراء الله لمن دعا بقوله (**رب أوزعني أن أشكر نعمـــتك التي أنعمت علي ، وعلى والدي ، و أن أعمل صالحاً ترضـــاه ، و أصـــلح لي في ذريـــتي إني تبت إليك ، و إني من المســـلمين * أولـــئك الذيـــن نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ، و نـــتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة ، وعد الصدق الذي كانوا يوعدون**) الأحقاف : ١٦ ، ونحو ذلك من الأدعية الكثيرة العظيمة ، المحفوظة في التلاوة ، المهجورة في الدعاء .

وكان صلى الله عليه وسلم يخص بعض الأدعية بمزيد فضل وعناية ، كـــأن يأمر بها ، أو يذكر لها فضيلة (**كسيد الاستغفار**) ونحوه ،

أو يكثر منها و يرددها ، حتى يلفت ذلك أنظار الصحابة ، فينقلوا ذلك عنه ، فمن ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه حيث قال : كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : (**اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، و في الآخرة حسنة ، و قنا عذاب النار**) [١] ، وكان أنس رضي الله عنه إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فيه [٢] .

و من ذلك ما قالته أم سلمة رضي الله عنها ، حين سئلت : ما أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا كان عندك ؟ قالت : كان أكثر دعائه : (**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**) [٣] ومن ذلك الدعاء العظيم الذي علمه صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حين سأله أن يعلمه دعاء يدعو به في صلاته ، فقال له : قل : (**اللهم إني ظلمت نفسي**

---

١ : رواه البخاري ، ٨/١٤٠ ، ١١/١٦١ ، ومسلم ٢٦٩٠ ، و أبو داود ١٥١٩ .

٢ : رواه مسلم ٢٦٩٠ .

٣ : رواه الترمذي ٣٥٢٢ ، وقال : حديث حسن ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٧٩٨٧ ، و في رواية عن أنس رضي الله عنه قال :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ...) رواه الترمذي ٢١٤٠، قال الألباني رحمه الله : على شرط مسلم المشكاة ١٠٢ .

ظـــلماً كثيراً ، و لا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، و ارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم) [١] .

ونحو ذلك من الأدعية التي لها مزيد فضل ، فمن العمل بالسنة أن لا يهجـــر شـــيئاً من السنة ، ومن السنة إعطاء كل سنة حقها من العـــناية و التعظيم ، ومن أعمل الفرق بين الدعاء الراتب للقنوت والدعاء العارض كسب السنة وانحلت عنه إشكالات كثيرة .

يقـــول فضيلة الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله :(يجب على من وفقه الله وأم الـــناس في الصـــلاة ، أ ن يتقـــيد بالسنة ، وأن لا يوظف مزاجه ، واجتهاداته مع قصور أهليته ، وأن يستحضر رهبه الموقف مـــن أنـــه بين يدي الله تعالى وفي منجاته ، وأنه في مقام القدوة ، وتلقين المسلمين للقنوت المشروع ، ونشره ، و توارثهم له) [٢] .

---

١ : رواه البخاري ٢/٢٦٥ ، ومسلم ٢٧٠٥ ، و الترمذي ٣٥٢١ ، والنسائي ٣/٥٣ .

٢ : رسالة (دعاء القنوت) ص ١٦ . وفيها تنبيهات قيمة ، و إرشادات لا غنى للإمام عنها . فقد ذكـــر عشر تنبيهات حول التقعر والتمطيط ، والأدعية المخترعة ، والتزام أدعية غير ثابتة ، وعرائف الأدعية المسجوعة المتكلفة ، والخروج عن مقصود الدعاء إلى الوعظ والتحويف ، و التطويل المخل ، والإدلاء على الله ، و زيادة الألفاظ لا حاجة إليها . ثم ذكر دعاء قنوت الوتر المأثور .

٨. **فقه ختم القرآن :**

أولا : التدبر هو المقصود الأعظم و المطلوب الأهم من تلاوة القرآن [١] ، لقوله تعالى : (**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ، و ليتذكر أولو الألباب**) ص : ٢٩ ، والتأني في قراءته ، و ترتيله من أهم السبل إلى ذلك ، فقد قال تعالى : (**و قرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث و نزلناه تنزيلاً**) الإسراء : ١٠٦ . و قال ابن الجوزي رحمه الله : (على مكث : على تؤدة وترسل ليتدبروا معناه) [٢] . وقوله : (**و رتل القرآن ترتيلاً**) المزمل : ٤ . قال البغوي رحمه الله : ترتيل القراءة : التأني والتمهل ، وتبيين الحروف والحركات [٣] . و قال القرطبي رحمه الله : أي لا تعجل بقراءة القرآن ، بل اقرأه في مهلٍ وبيانٍ مع تدبر المعاني [٤] .

---

١ : الإتقان في علوم القرآن ، ١\١٤٠ .

٢ : زاد المسير ، ٥\٧٠ ، و ينظر كتاب أخلاق حملة القرآن ،للآجري ، ص ٨٢ .

٣ : شرح السنة ، ٢\٤٦٥ .

٤ : الجامع لأحكام القرآن ، ١٩\٣٧ .

ثانـــياً: لم يثبـــت من فعله صلى الله عليه وسلم أنه ختم القرآن في صـــلاة اللـــيل حين صلى بالناس ، و لم يثبت أنه حـــث على فعل ذلـــك [١] ، حتى قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن خـــتم الإمـــام للقـــرآن في الصلاة : (لا أعلم دليلاً يدل على أن الأفضل أن يكمل القراءة ، إلا أن بعض أهل العلم قال : يستحب أن يسمعهم جميع القرآن ، حتى يحصل للجماعة سماع القرآن كله ، و لكـــن لـــيس هـــذا بدليل واضح ، فالمهم أن يخشع في قراءته ، و يطمئن و يرتل ، و يفيد الناس و لو لم يختم) [٢] .

ثالـــثاً : لم يثبت ما يدل على مشروعية الدعاء بعد ختم القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، و إنما ثبت من فعل أنس رضي الله عنه خارج الصلاة حين ختم القرآن جمع أهل بيته و دعا [٣] .

---

١ : و إنما هو استحسان من الفقهاء ، ثم اشتهر العمل به ، ينظر الأذكار للنووي ، ص ١٥٦ .

٢ : ، الجواب الصحيح من أحكام صلاة التراويح ، لسماحته ، ص ١١ .

٣ : أبو نعيم في الحلية ، ٢٦٠/٧، و شعب الإيمان ، للبيهقي ، ٣٢٥/١ ، و شرح ابن علان للأذكار ٢٤٥/٣ .

فمـــن أراد الاقـــتداء بـــأنس رضي الله عنه ، وإحياء هذه السنة ، فليجمع أهل بيته عند ختمته وليدع بما تيسر ، و لذلك من الأئمة مـــن لا يقرأ القرآن كاملاً بالناس ، ومنهم من إذا ختم القرآن في صلاة الليل يجعل آخر قراءته في وتـــره ، و يجعل دعاءه مع قنوته من الوتر ،حيث يرى أن القنوت هو الدعاء الذي يشرع له الجهر في صلاة الجماعة

رابعاً : لم يثبت في سنة المصطفى ، و لا عن أحد من أصحابه دعاء مخصص لختم القرآن ، لا في داخل الصلاة ، و لا في خارجها. فقد قال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله : (لم يرد دليل على تعيين دعاء معين فيما نعلم) [١] ، و الله تعالى أعلم [٢] .

---

١ : ينظر (الجواب الصحيح) ، ص ٣٢ .

٢ : و لمـــزيد من المعرفة ، يـــرجع لكتاب (الجواب الصحيح من أحكام صلاة التراويح) ، لفضيلة الشـــيخ ابن باز رحمه الله ، وكـــتاب (مرويات ختم القرآن ، وحكمه في الصـــلاة وخارجها) ، لفضيلة الشيخ بكر أبو زيد .

٩. **الذكر بعد السلام من الوتر :**

فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الوتر يقول : (سبحان الملك القدوس) [١] ، و في رواية : (ثلاثاً ، يرفع بها صوته) [٢] و في رواية : (يمد صوته في الثالثة ثم يرفع) [٣]

****

و الله أعلم ، و صلى الله على نبينا
محمد وعلى آله وسلم
تسليما كثيراً

****

---

١ : رواه أبو داود ، ١٤٣٠ ، و لم يذكر (سبحان الملك القدوس) إلا مرة واحدة ، والنسائي ١٧٥٤

٢ : رواه النسائي ، ١٧٥٠ ، و ١٧٥١ .

٣ : رواه النسائي ، ١٧٥٢ و ١٧٥٣ ، وصحح الألباني الروايات السابقة في صحيح أبي داود ١٢٨٤ ، ينظر قيام الليل للألباني ، ص ٣٣ .

أهم المراجع

١. **الآداب الشرعية** ، ابن مفلح.

٢. الجواب الصحيح من أحكام صلاة التراويح ، عبدالعزيز بن باز.

٣. الشرح الممتع ، محمد بن صالح العثيمين.

٤. المجموع شرح المهذب ، النووي.

٥. المغني ، ابن قدامة.

٦. حاشية الروض ، عبد الرحمن بن قاسم.

٧. دعاء القنوت ، بكر بن عبد الله أبو زيد.

٨. زاد المعاد ، ابن قيم الجوزية .

٩. صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، لمحمد بن ناصر الدين الألباني.

١٠. فتاوى شيخ الإسلام ، ابن تيمية.

١١. فتح الباري ، ابن حجر.

١٢. فتح المجيد ، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

١٣. مجالس شهر رمضان ، محمد بن صالح العثيمين.

١٤. مرويات دعاء ختم القرآن ، بكر بن عبد الله أبو زيد.

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٣
من موقظات الهمة	٥
١. أمور تتعلق بالإمام مع نفسه	٥
٢. أهمية الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم	٩
٣. فضل من دعاء إلى هدى	١١
٤. الآثار السيئة لهجر السنن	١٢
تنبيهان قبل العمل بالسنن المهجورة	١٤
حتى لا تفقد روح العبادة في الصلاة	١٥
القسم الأول : سنن متعلقة بجميع الصلوات	١٦
١. أدعية الاستفتاح	١٦
٢. صيغ الاستعاذة	١٨
٣. القراءة آية آية	١٩
٤. إطالة القراءة	٢٠
٥. أدعية السجود والركوع المأثورة	٢٢

الموضـــــوع	الصفحة
٦. أدعية الرفع من الركوع والجلوس بين السجدتين	٢٥
٧. الدعاء قبل السلام	٣٠
٨. صيغ السلام	٣٢
٩. تنوع الانصراف بعد السلام	٣٥
القسم الثاني : سنن متعلقة بصلاة التراويح	٣٦
من فضائل صلاة التراويح	٣٦
١. الاستفتاح بصلاة خفيفة	٤١
٢. الوقوف عند الآيات	٤٢
٣. ألا يقصر الخشوع على أحوال مخصوصة	٤٤
٤. تنوع كيفيات قيام الليل	٤٧
٥. ترك القنوت أحياً	٤٩
٦. القنوت قبل الركوع أحياناً	٥٠
٧. الدعاء في القنوت بالمأثور	٥١
٨. فقه ختم القرآن	٥٧
٩. الذكر بعد السلام من الوتر	٦٠
أهم المراجـــــع	٦١
المـحـتـــويات	٦٢